

## فتوى المرجعية والجهاد الإسلامي

أ.د. رحيم خريبط عطية الساعدي  
جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة

ملخص بحث : فتوى المرجعية والجهاد الإسلامي

لأستاذ الدكتور رحيم خريبط عطية الساعدي / مركز دراسات الكوفة

يخوض هذا البحث في قضية مهمة ومفصل من المفصل المهمة التي تتعلق في حياة المسلمين هي الجهاد ، والجهاد موجه الى الأعداء الذين يريدون القضاء على الإسلام ، فيجب محاربتهم وردعهم والانقضاء عليهم وأخذ الجزية منهم إن رفضوا الدخول في الإسلام حتى يذهب شرهم . وقد وصفه رسول الله (ص) بأنه "ذروة سنام الإسلام" لما له من أثر في حياة المسلمين فلو ترك الجهاد للزمت المسلمين الذلة حتى يتوبوا عنها . والجهاد قسمان كبيران ، فرض كفاية وفرض عين ويندرج في القسم الأول : جهاد الطلب لفتح الأراضي التي ليس فيها اسلام و جهاد الدعوة و جهاد التعليم . ويندرج في القسم الثاني جهاد النفس و جهاد الشيطان و جهاد الدفاع عن الأرض . و حصّ النبي الاكرم (ص) المسلمين على الجاد بصوره العديدة و بطرق مختلفة منها جهاد القلب ومنها جهاد اللسان ومنها جهاد اليد ، فحينما قال رجل له (ص): أجاهد؟ قال : ألك أبوان ؟ قال : نعم ، قال : "ففيهما فجاهد" وقال (ص) أيضاً : الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله . وورد الجهاد في سبيل الله تعالى بمعنى القتال ، فقوله تعالى في سورة البقرة : "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" آية محكمة غير منسوخة و حكمها باق و مستمر الى يوم الدين ، قاله ابن عباس وغيره . والتأكيد على "في سبيل الله" معناه وضع حد للجبروت وأن تكون النية فيه خالصة لوجهه الكريم ولا تكون النية من أجل الطمع والحصول على جاه او مال او سلطان وهذا هو غرض القتال في الإسلام . وبهذا يندفع ما يشاع اليوم عن المسلمين من أن الدين الإسلامي دين سيف ويدعو الى القتل وسفك الدماء والتضييق على الآخرين . ولا يحق لمن يتسلط على رقاب المسلمين أنء يضرب في الأرض شمالا وجنوبا يريد الاستيلاء على ممتلكات الآخرين وسلب حقوقهم وحررياتهم بأن يفسر القرآن الكريم

على هواه أو يتخذ من وعاظ السلاطين ما يسوغون له ذلك . فقوله تعالى : " ولا تعتدوا " واضح في دلالته ليس به حاجة إلى تأويل أو تفسير إذ يمنع الاعتداء بكافة اشكاله وصوره . والآيات الأخرى الواردة في طريقة الدعوة إلى الله تعالى توضح هذا الأمر وتحضّ عليه بأن يكون بالحكمة والموعظة الحسنة . والجهاد بمعنى القتال هنا لا يمنع من صورته الأخرى فهو بمفهومه الأصغر هنا ، وصور الجهاد كثيرة حتى ان الصدقة تدخل فيه ففي السنن ان "الساعي على الصدقة بالحق كالمجاهد في سبيل الله" وهذه التوسع صدر من رسول الله(ص) وهو الرحمة المهداة الى العالمين ، فيجب علينا -نحن المسلمين- أن تقدّم صورة صادقة للعالم عن رسولنا الكريم(ص) وكيف كان ينظر الى الأمور بنظرات ثابتة صالحة لكلّ زمان ومكان وان نكون قدوة للعالم في التعامل مع الناس بهدي القرين الكريم وبهدي رسول الله(ص) الأمين على وحيه الداعي الى الخير والهدى بلسان عربي مبين ، وأن نفهم العالم بأن الذين يقومون بأعمال إرهابية بكلّ مذاهبهم وصورهم لا يمثلون الإسلام في شيء -وإن ادّعوا ذلك- فالإسلام واضح والآيات القرآنية واضحة في التعامل مع الكفار والمنافقين والشياطين ، بمقابل ذلك لا يحقّ لأيّ شخص التهاون في حدود الله تعالى بحجّة "السياسة" أو بحجّة "المصلحة" أو غير ذلك ، فلا يصحّ التغاضي عن شرع الله الحكيم المنزل على رسوله ، فنحن مأمورون باتباع هدي رسول الله (ص) . فالإسلام باق الى القيامة ورسالة المصطفى الكريم باقية لا تتغير بتغير السياسة أو المصالح الدنيوية .

رَبَّنَا لَا تَزُغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ" وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

كلمات مفتاحية (الجهاد ، المرجعية ، فتوى الجهاد الكفائي ، الجهاد والرسول ، الجهاد بعد رسول الله (ص) ، المرجعية العليا ، الدفاع عن العراق، الدفاع عن المقدسات)

---

Research summary: The fatwa of the reference and the Islamic jihad

Dr. Rahim Khouribet Attia Al-Saadi / Kufa Studies Center

This research delves into an important and detailed issue. One of the important points that relates to the lives of Muslims is jihad, and jihad is directed at the enemies who want to eliminate Islam, so it is necessary to fight them, deter them, attack them, and take the tribute from them if they refuse to enter Islam until their evil goes away. The Messenger of God (may God bless him and grant him peace) described it as “the pinnacle of the hump of Islam” because of its impact on the lives of Muslims. And jihad is of two major categories, a sufficiency obligation and an individual obligation, and it falls into the first category: the jihad of demand to open lands where there is no Islam, the jihad of advocacy, and the jihad of education. The second section includes jihad against the soul, jihad against Satan, and jihad to defend the earth. The Noble Prophet (peace be upon him) exhorted Muslims to be serious in its many forms and in various ways, including jihad of the heart, jihad of the tongue, and jihad of the hand. When a man said to him (peace be upon him): Shall I strive? He said: Do you have parents? He said: Yes. He said: “In both of them, he strived.” He (peace be upon him) also said: The one who strives for the widow and the needy is like the one who strives for the sake of God. Word of Jihad in the way of God Almighty in the sense of fighting. “God’s way” means putting an end to tyranny, and that the intention in it is purely for his honorable face, and the intention is not for the sake of

greed and to obtain prestige, money or authority, and this is the purpose of fighting in Islam. With this, what is rumored today about Muslims that the Islamic religion is a religion of the sword and calls for killing, bloodshed and oppression of others are deflected. It is not right for the one who controls the necks of Muslims to strike the land in the north and south in order to seize the property of others and rob them of their rights and freedoms by interpreting the Holy Qur'an according to his whims or taking from the preachers of the sultans what they justify that. The Almighty's saying: "Do not transgress" is clear in its significance, and there is no need for interpretation or interpretation, as it is forbidden to transgress in all its forms and manifestations. The other verses mentioned in the method of calling to God Almighty clarify this matter and urge it to be with wisdom and good preaching. And jihad in the sense of fighting here is not precluded from its other forms, as it is in its smaller sense here, and the forms of jihad are many to the extent that charity is included in it, in the Sunnahs that "the one who seeks charity with truth is like the one who strives in the way of God" and this expansion came from the Messenger of God (peace be upon him) and it is mercy dedicated to the worlds. It is incumbent upon us - the Muslims - to present to the world a true picture of our Noble Messenger (PBUH) and how he looked at matters with insightful perspectives that are valid for every time and place, and to be an example to the world in dealing with people with the guidance of the Noble Qur'an and the guidance of the faithful Messenger of God (PBUH) on his revelation calling for Goodness and guidance in a clear Arabic language, and to make the world understand that those who carry out terrorist acts in all their

sects and forms do not represent Islam in anything - even if they claim that - Islam is clear and the Qur'anic verses are clear in dealing with the infidels, hypocrites and demons, in return for that no person has the right to be lenient in the limits of God Almighty On the pretext of "politics" or on the pretext of "interest" or otherwise, it is not correct to disregard the wise law of God revealed to His Messenger, for we are commanded to follow the guidance of God's Messenger (peace be upon him). Islam will remain until the Resurrection, and the message of the Noble Prophet will remain, and will not change with the change of politics or worldly interests."

Our Lord, do not deviate our hearts after You have guided us, and grant us from Yourself mercy.

Keywords (jihad, the reference, the fatwa of the sufficient jihad, jihad and the messenger, jihad after the Messenger of God (PBUH), the supreme authority, the defense of Iraq, the defense of sanctities)

#### المقدمة

يتناول هذا البحث الجهاد في سبيل الله تعالى ، والجهاد يقسم الى قسمين كبيرين ، فرض عين وفرض كفاية ، ويسلّط الضوء على النوع الثاني وهو فرض الكفاية وهو الذي أعلنته المرجعية الرشيدة في العراق بعد ان تعرّض العراق الى هجوم من مسلحين إرهابيين سيطروا على أجزاء من العراق ، وقسمت البحث على فقرات ، تتعلق الفقرة الأولى بالجهاد ومعانيه ؛ حتى يلمّ القارئ بصورة مشرقة من تاريخ المسلمين ومعاني الجهاد ليكون على بينة من الأمر. وخصّصت الفقرة الثانية للجهاد زمن الرسول الكريم (ص) وفي هذا الزمن كان الوحي ينزل من السماء على رسول الله الأمين (ص) وكان النبي (ص) يصحح للمسلمين كلّما انحرّف قادة السرايا أو غيرهم قليلاً أو كثيراً ، وحدّد

(ص) أن تكون طاعة قادة السراي أو أولي الأمر الذين ورد ذكرهم في آية الطاعة بعد الله تعالى وبعد رسوله الكريم بطاعة الله ولا تكون هذه الطاعة بمعصية الله تعالى ، وكان الجهاد يومها يؤشر على قوة الإسلام ومنعة المسلمين، إذ وردت آيات كثيرة في شأن النبي (ص) تبين أن رزق النبي جعلت تحت ظلّ رحمة ، وكان المسلمون يقومون بمجاهدة الكفار وكذلك يقومون بغزو أهل الكتاب من النصارى واليهود من يحمل الضغينة لهم ويحوك الدسائس ويقاتل المسلمين حتى يظهر عليهم المسلمون ويخبرونهم حينذاك بين الإسلام وبين دفع الجزية وهم صاغرون بمقابل ان يقدم لهم المسلمون الحرية والأمان . وتناولت الفقرة الثالثة الجهاد الكفائي الذي أعلنته المرجعية العليا في النجف الأشرف، وسلّطت الضوء على تلك الفتوى الشهيرة التي لم يشهد العراق مثيلاً لها منذ سنين طويلة، وكانت تتضمن فقرات عديدة قد وضعت فيها المرجعية اصبعها على مكن الخاطر الذي يحيط بالعراق والأسباب التي أدت الى الخرق الكبير الذي نتج من الخلافات الكبيرة للزعماء الساسيين المسيطرين على زمام المور في العراق؛ ولكنها لم تكتفي-متفرجةً-بتشخيص الحدث؛ بل اخذت المبادرة وتجاوزت بأبوية تلك الخلافات ودعت هؤلاء السياسيين العمل مع الأجهزة الأمنية والمواطنين الى النهوض بواقع العراق والتصدي الى تلك الهجمة الشرسة . وهذا الأمر مهم وساعد على توحيد الصف والملاحظ على خطبة المرجعية التي قرئت في الصحن الحسيني الشريف أنها ألمت بظروف العراق وأنها ألمت بظروف المسلحين الأجانب الذين دخلوا العراق على شكل مجاميع مسلحة وأنها ألمت أيضاً بمقدرة الشعب العراقي مادياً ومعنوياً للتصدي الى الأعداء، ولو علمت المرجعية بعدم مقدرة العراقيين على المواجهة ما دعت الى الجهاد الكفائي ، فلربما تدعو الى الجهاد العام ويكون عندئذ فرض عين على كل مسلم قادر على حمل السلاح . وألمت كذلك باستعداد العراقيين -بكل أطيافهم وطوائفهم- للدفاع عن العراق وتلبية تلك الدعوة المهمة . وقد حدّدت المرجعية المعالم التي يكون فيها الجهاد، ورسمت لهم الطريق الواضح في اتباع النهج الإسلامي في

الجهاد، والإكتفاء بالتصدي الى المسلحين ودحرهم وعدم التماذي بعد النصر بحيث يقوم العراق بتهديد جيرانه أو الأعتداء على الحرمات التي حددها المشرع الإسلامي.

أولاً: الجهاد ومعانيه

الجهاد لغةً: بذل الجهد والوسع والطاقة من الجهد بمعنى الوسع، أو من الجهد بمعنى المشقة، وكلا المعنيين في الجهاد.

الجهاد اصطلاحاً: يشمل الدين كله فتتسع مساحته فتشمل الحياة كلها بسائر مجالاتها؛ ولهذا يسمى حينئذ: الجهاد الأكبر. وله معنى خاص هو القتال؛ لإعلاء كلمة الله تعالى وهذا يشغل مساحة أصغر من الأولى ولهذا سمي: الجهاد الأصغر<sup>(١)</sup> وتسمية الجهاد الأكبر صحيح المعنى تدل عليه نصوص الكتاب والسنة - وإن لم يصح الحديث الوارد فيه بخصوصه -<sup>(٢)</sup> ففي حصر مفهوم الجهاد في القتال خطأ في فهم الكتاب والسنة، فإن الجهاد فيهما يتخذ معاني كثيرة منها يتعلّق بالقتال، ومنها يتعلّق بمجاهدة النفس، ومنها ما يتعلّق بمجاهدة الشيطان ومنها ما يتعلّق بالعلم والتعلّم ومنها ما يتعلّق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنها ما يتعلّق بالقلب وليس بالمجاهرة، فإذا لا يصحّ حصر الجهاد بالقتال فقط. فمما ورد في الكلام على الجهاد ما جاء في صحيح البخاري: الجهاد بكسر الجيم مصدر جاهدت العدو مجاهدةً وجهاداً وأصله جيهاد كقيتال فخفف بحذف الياء، وهو مشتق من الجهد بفتح الجيم وهو التعب والمشقة لما فيه من ارتكابها أو من الجهد بالضم وهو الطاقة؛ لأن كل واحد منهما بذل طاقته في دفع صاحبه<sup>(٣)</sup>

ثانياً: الجهاد والرسول (ص):

وإذا ما رجعنا إلى الحقبة التي كان الرسول فيها بين ظهراني المسلمين نجدها حافلة في الجهاد بكل صورها وبكل أبعادها، وأكثر ما ينصرف الذهن في الجهاد إلى القتال، مع أن القتال قد ورد بأشكال كثيرة في القرآن الكريم وفي أقوال رسول الله (ص) وأفعاله، وقد فهم صحابة رسول (ص) ما يريد رسول الله وقد آمنوا به إيماناً يتخطى إيمان الأمم السابقة ومنهم اليهود، فقد قال المقداد بن الأسود (رض) للنبي (ص) يوم بدر: يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت

بنو إسرائيل لموسى: اذهب انت وربك فقاتلا، إنا ههنا قاعدون؛ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله (ص) خيراً ودعا له به<sup>(٤)</sup> ولما للجهاد من فضائل كثيرة فقد حضّ النبي (ص) المؤمنين على الجهاد- وهو هنا بمعنى القتال- إذ قال تعالى: (يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال) <sup>(٥)</sup> وقال رسول الله (ص): (جعل رزقي تحت ظلّ رمحي وجعل الذلّة والصغار على من خالف أمري) <sup>(٦)</sup> فجعل الله رزق نبيه في كسبه لفضله وخصه بأفضل أنواع الكسب وهو أخذ الغلبة والقهر لشرفه<sup>(٧)</sup> وفي الحقيقة لا ينبغي ان ينصرف الذهن إلى أن رسول الله (ص) اقتصر على الغزو والمعارك والغنائم التي تأتي منها سبيلاً للرزق، بل إنه (ص) لا يجبّد القتال ولا يدعو إلى القتال، ولا يبدأ بحرب إلا أن يأتيه أمر إلهي بذلك، والمؤمنون بهم حاجة لأن يظهروا شوكتهم أمام العداء لئلا يطعموا بهم ويعتدون على كرامتهم. ومن الأهمية بمكان أن نذكر هنا أن النبي (ص) لم يبدأ الكفار ولا المشركين بقتال طوال مدة إقامته (ص) بمكة المكرمة، فلما هاجر أذن له في قتال من يقاتله من المشركين، فقال تعالى: (

أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ۖ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) <sup>(٨)</sup>

ثم أذن له (ص) في قتال المشركين عامة، واختلفوا من المراد بهذه الآية، فقيل: أصحاب النبي (ص) خاصة، فكان القتال مع النبي (ص) فرض عين عليهم، فلما استقرّ الشرع صار على الكفاية<sup>(٩)</sup> وحين حلتّ المعركة نهى رسول الله (ص) عن قتل النساء والصبيان والرهبان والشيوخ فضلاً عن وصايا أخرى<sup>(١٠)</sup>

وهو بهذا قد ضرب امثلة رائعة للبشرية في قوانين الحرب بإزاء المشركين والكفار الذين سلبوا أموال المسلمين وأحرقوا متاجرهم وحرموهم من حجّ الكعبة مهدهم وقريتهم التي كانوا يحبونها، فقابلهم بمقابلة نبي مرسل من السماء لقوم عصاة مارقين ولم يعاملهم معاملة لمحارب الندّ. وأبدى مزية أخرى تعدّ سابقة في تاريخ الحروب واسرى الحروب، بانء جعلهم يشاركون المسلمين طعامهم ونهى عن تقييدهم وامر بإطلاق سراحهم مقابل أن يعلم كل أسير مشرك يعرف القراءة والكتابة عشرة من المسلمين بعد

أَنْ جَاءَهُ الْمُرُ الْإِلَهِي: (مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُوْخَنَ فِي الْأَرْضِ ۖ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (١١) قال الطبري: يقول تعالى ذكره: ما كان لنبي أن يحتبس كافرًا قدر عليه وصار في يده من عبدة الأوثان للفداء أو للمن... وإنما قال الله جل ثناؤه ﴿ذَلِكَ﴾ لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم، يعرفه أن قتل المشركين الذين أسرههم صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثم فادى بهم، كان أولى بالصواب من أخذ الفدية منهم وإطلاقهم.، وقوله: (حتى يُوخَنَ في الأرض)، يقول: حتى يبالغ في قتل المشركين فيها، ويقهرهم غلبة وقسراً، يقال منه: "أُوخِنَ فلان في هذا الأمر"، إذا بالغ فيه. وحكي: "أُوخِنْتَهُ معرفة"، بمعنى: قتلته معرفة (تريدون)، يقول للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تريدون)، أيها المؤمنون، (عرض الدنيا)، بأسركم المشركين = وهو ما عَرَضَ للمرء منها من مال ومتاع. (٣٧) يقول: تريدون بأخذكم الفداء من المشركين متاع الدنيا وطعمها (والله يريد الآخرة)، يقول: والله يريد لكم زينة الآخرة وما أعد للمؤمنين وأهل ولايته في جناته، بقتلكم إياهم وإثخانكم في الأرض. يقول لهم: فاطلبوا ما يريد الله لكم وله اعملوا خلقه، لا ما تدعوكم إليه أهواء أنفسكم من الرغبة في الدنيا وأسبابها (والله عزيز)، يقول: إن أنتم أردتم الآخرة، لم يغلبكم عدو لكم، لأن الله عزيز لا يقهر ولا يغلب وأنه (حكيم) في تدبيره أمر (١٢)

ثالثاً: الجهاد بعد رسول الله (ص) وفتوى الجهاد الكفائي :

ومعنى ذلك يجب اتباع سيرة المصطفى المختار (ص) في شؤون الحرب ولا يحق لـ "حاكم" بعد رسول الله (ص) أن يفسر شريعة الله تعالى على هواه أو تبعاً لأحقاده وما تسول له نفسه من حقد أو ضغينة -مهما كان العدو- لأن الأعداء أيّاً كان عنصرهم أو شكلهم لم يبلغوا ما بلغ أعداء الرسول (ص) من وجوب الغلظة معهم؛ لأنهم يحاربون الله تعالى بمحاربتهم رسوله (ص).

ولما تعرض العراق -وهو بلد عربي مسلم بغالبية شعبه إلى هجوم من تنظيم "إسلامي" بحسب مازف من شعار له صدرت فتوى للجهاد الكفائي على كل رجل يستطيع حمل السلاح ان يدافع عن بلده مقتدياً بشروط الجهاد المفروض على

المسلمين، وهذا ما ورد في خطبة الجمعة لممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في (١٤ / شعبان / ١٤٣٥هـ) الموافق (١٣ / ٦ / ٢٠١٤م)، قال الشيخ الكربلائي في خطبة صلاة الجمعة الثانية من الصحن الحسيني الشريف ما يأتي:

إن العراق وشعبه يواجه تحدياً كبيراً وخطراً عظيماً وإن الارهابيين لا يهدفون إلى السيطرة على بعض المحافظات كنينوى وصلاح الدين فقط بل صرحوا بأنهم يستهدفون جميع المحافظات ولا سيما بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف، فهم يستهدفون كل العراقيين وفي جميع مناطقهم، ومن هنا فإن مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا يختص بطائفة دون أخرى أو بطرف دون آخر. وأكد الكربلائي:

إن التحدي وإن كان كبيراً إلا أن الشعب العراقي الذي عرف عنه الشجاعة والإقدام وتحمل المسؤولية الوطنية والشرعية في الظروف الصعبة أكبر من هذه التحديات والمخاطر وأضاف الكربلائي: أنه لا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف أن يدب الخوف والاحباط في نفس أي واحد منهم، بل لا بد أن يكون ذلك حافزاً لنا للمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا. ودعا الكربلائي القيادات السياسية الى ترك الاختلاف والتناحر ولاسيما خلال هذه الفترة العصيبة وحثهم على توحيد مواقفهم ودعمهم واسنادهم للقوات المسلحة ليكون ذلك قوة إضافية لأبناء الجيش العراقي في الصمود والثبات، موضحاً انهم - أي القيادات السياسية - أمام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية كبيرة. وأضاف الكربلائي: ان دفاع أبنائنا في القوات المسلحة وسائر الأجهزة الامنية هو دفاع مقدس، ويتأكد ذلك حينما يتضح أن منهج هؤلاء الارهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الاسلام، يرفض التعايش مع الآخر بسلام ويعتمد العنف وسفك الدماء وإثارة الاحتراب الطائفي وسيلة لبسط نفوذه وهيمنته على مختلف المناطق في العراق والدول الأخرى. وخاطب الكربلائي ابناء القوات المسلحة قائلاً: اجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم هو الدفاع عن حرمت العراق ووحدته وحفظ الأمن للمواطنين وصيانة المقدسات من الهتك ودفع الشر عن هذا البلد المظلوم وشعبه الجريح. ثم قال الكربلائي: وفي الوقت الذي تؤكد

فيه المرجعية الدينية العليا دعمها واسنادها لكم فانها تحثكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر وتؤكد على إن من يضحي بنفسه منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فإنه يكون شهيداً إن شاء الله تعالى. وأضاف: المطلوب أن يحث الأبُ ابنه والأمُ ابنها والزوجة زوجها على الصمود والثبات دفاعاً عن حرمت هذا البلد ومواطنيه. وتابع قائلاً: إن طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي، بمعنى أنه إذا تصدى له من بهم الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته يسقط عن الباقيين. ثم قال: ومن هنا فإن المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية. واختتم ممثل المرجع السيستاني كلامه بقوله: إن الكثير من الضباط والجنود قد أبلوا بلاءً حسناً في الدفاع والصمود وتقديم التضحيات فالمطلوب من الجهات المعنية تكريم هؤلاء تكريماً خاصاً لينالوا استحقاقهم من الثناء والشكر وليكون حافزاً لهم ولغيرهم على أداء الواجب الوطني الملقى على عاتقهم<sup>(١٣)</sup>

وينبغي تحليل هذه الخطبة؛ لمعرفة الظروف والملابسات التي أحاطت بالعراق، فأول شيء فيها ذكرت التحدي الكبير والخطر العظيم الذي أحرق بالعراق. وذكرت وصف العدو بأنه إرهابي قد سيطر على بعض المحافظات كنينوى وصلاح الدين وأنه صرح باستهداف محافظات أخرى من مثل بغداد وكربلاء والنجف وأنه بهذا يتهدف العراق جميعه؛ ومن هنا فإن مسؤولية التصدي له ومقاتلته مسؤولية الجميع لا يختص بطائفة دون طائفة أو بطرف دون آخر. وأنت إذ تلاحظ أن الخطبة أشارت إلى "تحذ كبير وإلى "مخاطر" وبهذا يجب دفع تلك المخاطر بمعنى أن العراقيين في صدد "دفاع" وليس في صدد "هجوم" فمن باب أولى يكون الإندفاع نحو درء المخاطر أكثر تقبلاً مع أن النبي (ص) حث المسلمين على الجهاد بقوله المتقدم أنه (ص) قد جعل رزقه تحت ظل رحمة؛ لئلا يصيب المسلمين "التخاذل" فيطمع الأعداء بهم ويستهيون بقوتهم ويستكينون إلى الراحة، قال تعالى: (

وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ<sup>(١٤)</sup> ٢١ وهذه الآية فرضت الجهاد على المسلمين مع ما به من كره من اي إنسان؛ لما فيه من المشقة وفقد الحياة او العوق، لكنه في النهاية يكون خيرا ص وأفضل من تركه ، فإذا تُك انتهكت البلدان وغُمطت الكرامة، وقال الدكتور عمر بن عبد الله المقبل: (فحديثنا في هذه الحلقة مع قاعدة عظيمة لها أثرٌ بالغ في حياة الذين وعوها وعقلوها، واهتدوا بهداها، قاعدة لها صلة بأحد أصول الإيمان العظيمة: ألا وهو: الإيمان بالقضاء والقدر، وتلكم القاعدة هي قوله سبحانه وتعالى - في سورة البقرة في سياق الكلام على فرض الجهاد في سبيل الله وهذا الخير المجمل، فسرّه قوله تعالى في سورة النساء - في سياق الحديث عن مفارقة النساء -: {فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} ﴿النساء: ١٩﴾. فقوله (خيرا كثيرا) مفسر وموضح للخير الذي ذكر في آية البقرة، وهي الآية الأولى التي استفتحنا بهذا هذا الحديث. ومعنى القاعدة بإيجاز: أن الإنسان قد يقع له شيء من الأقدار المؤلمة، والمصائب الموجهة، التي تكرهها نفسه، فرما جزع، أو أصابه الحزن، وظن أن ذلك المقدور هو الضربة القاضية، والفاجرة المهلكة، لآماله وحياته، فإذا بذلك المقدور منحة في ثوب محنة، وعطية في رداء بلية، وفوائد لأقوام ظنوها مصائب، وكم أتى نفع الإنسان من حيث لا يحتسب. !والعكس صحيح: فكم من إنسان سعى في شيءٍ ظاهره خير، وأهطع إليه، واستمات في سبيل الحصول عليه، وبذل الغالي والنفيس من أجل الوصول إليه، فإذا بالأمر يأتي على خلاف ما يريد، وهذا هو معنى القاعدة القرآنية التي تضمنتها هذه الآية باختصار)<sup>(١٥)</sup>

فلو وازنت بين ضياع العراق- لا سمح الله تعالى- وبين ما قد يفقده من أرواح ومعدّات مقابل تخليصه من ذلك لوجدت أن المنفعة أكبر بكثير من تلك الخسائر. ونوهت الخطبة أن الذين قاموا بالسيطرة على محافظات عراقية هم من الإرهابيين وليسوا غير ذلك بمعنى أن لا شرعية لهم وإن رفعوا شعاراً إسلامياً وهذا يجعل التفريق بين المسلمين وبين من يرفع شعاراً فقط، (ف) المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه

كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة<sup>(١٦)</sup> فإذا انتفت هذه الصفة عن المؤمن ضاع حقه فكيف بالقتل والسلب واغتصاب النساء! وهناك أمرٌ يجب الإلتفات إليه هو أن العراقيين لا يعرفون هؤلاء المسلحين سوى أنهم يرفعون شعارات الإسلام وأنهم جاؤوا من أماكن متفرقة من العالم. وشملت الفتوى العراقيين جميعاً من دون تفریق بين طائفة وأخرى؛ لذلك جاءت التلبية عامة فقد اشترك الجميع من فئات الشعب العراقي من دون أن يكون المذهب معوقاً؛ لأن المصلحة ستعم العراقيين جميعاً وهذا يُعطي مؤشراً قوياً في أن مرجعية النجف العليا لا تفرّق بين طائفة وأخرى والذي يوجه الخطاب توجيهاً "طائفيّاً" يريد المصلحة السياسية من وراء ذلك، ويريد أيضاً إزاحة ظل المرجعية في نظرتها البوية عن العراقيين جميعاً. وينبغي فهم الحقوق المترتبة للعراقيين جميعاً فهم يجاهدون معاً ويأخذون الحقوق بالتساوي فلا يجوز اهتزام حقوق طائفة. وبعد أن حدّدت المرجعية العليا في النجف حجم المخاطر ووجوب التصدي لها، رأت أن العراقيين أهلٌ للتصدي لمثل هذه المخاطر وأنهم أكبر من التحديات التي احدثت بهم؛ لما عُرف عنهم من شجاعة في الملمات وإقدام في سوح الوغى وتحمل المسؤوليات والصعوبات؛ فشجاعة العراقيين تاريخية إذ كان المسلمون يُرسلون أهل العراق لكل ثغر تصعب فيه المواجهة. وبعد أن ذكرت المرجعية العليا حال العراقيين في شجاعتهم وإقدامهم وتحمل المسؤولية العسكرية الدفاعية، راحت تركز على الجوانب النفسية لدى فئات الشعب العراقي، فقد استعمل العدو الحرب النفسية في السيطرة على مدن العراق؛ لذا لا بد من مواجهته نفسياً أيضاً، فحدّرت أن لا يدبّ الذعر والخوف في نفوس العراقيين الشجعان الصابرين الثابتين؛ بل لا بد من أن يكون ذلك حافزاً لنا للتصدي والمجابهة. وبعد أن دعت المرجعية العليا إلى شحذ الهمة وإعلان الجهاد، وهو ما دأب عليه الخطباء في التحشيد لمثل هذه المواقف وتهيئة الأجواء الملائمة لاعداد المقاتلين في سبيل تحمل المواقف الصعبة، راحت تذكر تفرّق القيادات السياسية في البلاد وتناحرهم، وهي بهذا تلقي باللائمة عليهم وتحملهم ما حلّ بالعراق الامر الذي جعل المسلحين يطمعون

بالاستيلاء على العراق وأهله والسيطرة على النفط والمقدرات الأخرى للشعب . وهي إذا أشارت بإصبعها الى الطبقة السياسية لم تقف عند اللوم فقط ، بل دعتهم الى ترك الاختلاف والتناحر ولا سيما في هذه الفترة العصبية وينبغي لهم توحيد المواقف ويجب ان يساندوا القوات المسلحة العراقية ؛ ليكون ذلك قوة إضافية لآبناء الجيش العراقي في الصمود والثبات ؛ لأننا نعلم ان المقاتلين بهم حاجة الدعم المادي والمعنوي ؛ وذلك كي لا يفكروا في الإحباط والتخاذل ؛ وأيضا هم بحاجة الى الاطمئنان على اسرهم ، ويجب العناية بالجرحى وتوفير المستلزمات لهم والعناية باسرة المقاتل الذي يسقط دفاعا عن الشعب العراقي ، وهذا يجب ان يكون واضحا لكل مقاتل من اجل الانصراف الى القتال ، إذ لا يصح ان يأتي مقاتل مرتزق من خارج الحدود ويستولي على الأرض العراقية بعراقي مجاهد يريد الدفاع عن اهله ووطنه لا يتوفر له ما يسانده ! ووضعت المرجعية العليا القيادات السياسية امام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية كبيرة ؛ لكي لا تجعل اية فرصة لهم للإفلات من تلك الواجبات العظمى . وقالت : ان دفاع القوات المسلحة وسائر الأجهزة الأمنية هو دفاع مقدس ؛ لانهم يواجهون عدوا ذا منهج ظلامي بعيد عن روح الإسلام ، وهنا ينبغي الالتفات الى قضية مهمة تتمثل في إزاحة اللثام عن المجاميع المسلحة التي ترفع الراية الإسلامية ، فانها وان رفعت تلك الراية ؛ فان المرجعية وضحت انها بعيدة عن روح الإسلام وهذه مسألة مهمة لا يصح إغفالها ؛ فليس كل من ادعى الإسلام ينبغي طاعته والتسليم له ؛ بل لا بد من التمحيص بناء على النصوص القرآنية التي لا اجتهاد امامها وسنة الرسول (ص) . وحددت المرجعية في هذا السياق ان منهج العدو يرفض التعايش مع الاخر بسلام ، ويعتمد العنف وسفك الدماء وإثارة الاحتراب الطائفي وسيلة لبسط نفوذه وهيمنته على مختلف المناطق في العراق والدول المجاورة . والمرجعية بهذا نظرت الى العراق ووجوب الدفاع عنه وأيضا عنيت بأمن الدول المجاورة ؛ لانها نظرت هنا الى امن المسلمين بمثابة امن دولة واحدة . ولا بد من تسليط الضوء على نقطة مهمة هنا تتعلق بمنهج الجماعات المسلحة البعيد عن روح التفاعل والاحتكام الى النصوص الشرعية مع ان المرجعية لم تشر صراحة الى ذلك ،

لكن المنهج الإسلامي واضح في الركون الى الله والى الرسول -إن حدث نزاع- فقد قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۚ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ) (١٧)

فلا يصح إذا النزاع والاستمرار عليه من دون ان تكون هناك مرجعية شرعية يركن إليها ؛ لتكون خيمة للمسلمين تمنع الانزلاق في المهالك، وقد وردت روايات في سبب نزول الآية ونوع النزاع وما نوع الطاعة ومن هم أولي الامر ، ولسنا معنيين بالتفاصيل ، فكتب التفاسير متوافرة ، ويمكن الرجوع إليها ، وأشار الى ما رواه ابن كثير عن بعض من ذلك : قال البخاري : حدثنا صدقة بن الفضل ، حدثنا حجاج بن محمد الأعور ، عن ابن جريج ، عن يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ( أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ) قال : نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي ؛ إذ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية ، وقال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن سعيد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية ، واستعمل عليهم رجلا من الأنصار ، فلما خرجوا وجد عليهم في شيء . قال : فقال لهم : أليس قد أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى ، قال : اجمعوا لي حطبا . ثم دعا بنار فأضرمها فيه ، ثم قال : عزمت عليكم لتدخلنها . ﴿ قال : فهم القوم أن يدخلوها ﴾ قال : فقال لهم شاب منهم : إنما فررتم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار ، فلا تعجلوا حتى تلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن أمركم أن تدخلوها فادخلوها . قال : فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه ، فقال لهم : " لو دخلتموها ما خرجتم منها أبدا ؛ إنما الطاعة في المعروف " . أخرجاه في الصحيحين من حديث الأعمش ، به .

وقال أبو داود : حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن عبيد الله ، حدثنا نافع ، عن عبد الله بن عمر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ، ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة. " وأخرجاه من حديث يحيى القطان.

وعن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ، في منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا ، وأثرة علينا ، وألا ننازع الأمر أهله . قال : " إلا أن تروا كفرا بواحا ، عندكم فيه من الله برهان " أخرجاه . وفي الحديث الآخر ، عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اسمعوا وأطيعوا وإن أمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة " . رواه البخاري . وعن أبي هريرة قال : أوصاني خليلي أن أسمع وأطيع ، وإن كان عبدا حبشيا مجذع الأطراف . رواه مسلم .

والأحاديث في هذا كثيرة، وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن الحسين ، حدثنا أحمد بن المفضل حدثنا أسباط ، عن السدي : ( أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ) قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية عليها خالد بن الوليد ، وفيها عمار بن ياسر ، فساروا قبل القوم الذين يريدون ، فلما بلغوا قريبا منهم عرسوا ، وأتاهم ذو العيينتين فأخبرهم ، فأصبحوا قد هربوا غير رجل . فأمر أهله فجمعوا متاعهم ، ثم أقبل يمشي في ظلمة الليل ، حتى أتى عسكر خالد ، فسأل عن عمار بن ياسر ، فأتاه فقال : يا أبا اليقظان ، إني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وإن قومي لما سمعوا بكم هربوا ، وإني بقيت ، فهل إسلامي نافعي غدا ، وإلا هربت ؟ قال عمار : بل هو ينفعك ، فأقم . فأقام ، فلما أصبحوا أغار خالد فلم يجد أحدا غير الرجل ، فأخذه وأخذ ماله . فبلغ عمارا الخبر ، فأتى خالدا فقال : خل عن الرجل ، فإنه قد أسلم ، وإنه في أمان مني . فقال خالد : وفيم أنت تجير ؟ فاستبا وارتفعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأجاز أمان عمار ، ونهاه أن يجير الثانية على أمير . فاستبا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال خالد : يا رسول الله ، أتترك هذا العبد

الأجدع يسبني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا خالد ، لا تسب عمارا ، فإنه من يسب عمارا يسبه الله ، ومن يبغضه يبغضه الله ومن يلعن عمارا يلعنه الله " فغضب عمار فقام ، فتبعه خالد حتى أخذ بثوبه فاعتذر إليه ، فرضي عنه ، فأنزل الله عز وجل قوله : ( أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ) ، وهكذا رواه ابن أبي حاتم ، من طريق عن السدي ، مرسلا . ورواه ابن مردويه من رواية الحكم ابن ظهير ، عن السدي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، فذكره بنحوه والله أعلم . وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ( وأولي الأمر منكم ) يعني : أهل الفقه والدين . وكذا قال مجاهد ، وعطاء ، والحسن البصري ، وأبو العالية : ( وأولي الأمر منكم ) يعني : العلماء . والظاهر - والله أعلم - أن الآية في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء ، كما تقدم . وقد قال تعالى : ( لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت ) المائدة : ٦٣ وقال تعالى : ( فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ) النحل : ٤٣ وفي الحديث الصحيح المتفق عليه ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصا الله ، ومن أطاع أميرى فقد أطاعني ، ومن عصا أميرى فقد عصاني . " فهذه أوامر بطاعة العلماء والأمراء ، ولهذا قال تعالى : ( أطيعوا الله ) أي : اتبعوا كتابه ( وأطيعوا الرسول ) أي : خذوا بسلطته ( وأولي الأمر منكم ) أي : فيما أمروكم به من طاعة الله لا في معصية الله ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله ، كما تقدم في الحديث الصحيح : " إنما الطاعة في المعروف " . وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا همام ، حدثنا قتادة ، عن أبي مراية ، عن عمران بن حصين ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا طاعة في معصية الله . " وقوله : ( فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ) قال مجاهد وغير واحد من السلف : أي : إلى كتاب الله وسنة رسوله . وهذا أمر من الله ، عز وجل ، بأن كل شئ تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة ، كما قال تعالى : ( وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه إلى الله ) الشورى : ١٥ ، فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله وشهدا له بالصحة فهو الحق ، وماذا

بعد الحق إلا الضلال ، ولهذا قال تعالى : ( إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ) أي : ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله ، فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم ( إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ) . والرجوع في فصل النزاع إليهما خير ( وأحسن تأويلاً ) أي : وأحسن عاقبة ومآلاً كما قاله السدي وغير واحد . وقال مجاهد: وأحسن جزاء وهو قريب. (١٨).

ومن الجدير بالذكر أن الإمامية يعتقدون أن المقصود بأولي الأمر هم الأئمة الأثنا عشر المعصومون تحديداً ، وذكر الطبري في تفسيره قال: (حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال: حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال : اخبرني يعلى بن مسام عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال : يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ...نزلت في رجل بعثه النبي(ص) على سرية (١٩)

ثم توجهت المرجعية بخطابها الى أبناء القوات المسلحة بأن يجعلوا قصدهم ونيتهم ودافعهم الدفاع عن حرمت العراق ووحدته وحفظ أمن المواطنين وصيانة المقدسات من الهتك ودفع الشر عن هذا البلد المظلوم وشعبه الجريح وبينت لهم ان من يضحي بنفسه لتلبية هذا الامر يكون شهيداً إن شاء الله . وحث الاب والام والزوجة على مساندة الرجال في هذه المهمة ويكون الدفاع ضمن الواجب الكفائي بمعنى انه اذا تصدى له من بهم الكفاية بحيث يتحقق الغرض يسقط عن الباقي .ومن على المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين الانخراط في القوات الأمنية وأشادت ببلاء الضباط والجنود بلاء حسناً وعلى الجهات المعنية تكريمهم تكريماً خاصاً لينالوا من الشكر والثناء ما يستحقون ويكون ذلك حافزاً لهم ولغيرهم على أداء الواجب الوطني الملقى على عاتقهم.

والمرجعية حين تريد الخلوص في النية من اجل الدفاع عن المقدسات وحفظ وحدة العراق ، إنما تريد إبعاد كل شيء يחדش هذا الهدف ويقلل من قدسيته ، فيجب ان يكون الجهاد خالصاً لوجه الله تعالى ومتماشياً مع الأوامر الإلهية وسنة الرسول الكريم(ص) بخلاف انخراط "المرتزقة" في الوقت الحاضر للحصول على الأموال، وهم

بهذا يتعدون عن الشرع الحنيف الذي حدّد معايير الجهاد ومن يعلنه وكيف يكون . ومن يلبي النداء تبعاً لمحددات الجهاد ينال الشهادة بإذن الله تعالى ورضا الله تبارك وتعالى . وقيدت المرجعية العليا ذلك بالدفاع عن العراق والمقدّسات بمعنى لا يجوز التماذي أكثر من هذا الهدف المحدد وطبيعة هذا التحديد تنبئ عن تحرّج المرجعية الشديدة في إعلان الجهاد الذي لم يعلن منذ سنوات طويلة ؛ لمعرفتها بخطورة المر ولا سيما إذا تعلّق الأمر بالدماء ، فمن المعروف أنّ مراجع المسلمين ومنهم مراجع الشيعة يتبعون أوامر الله تعالى وما ورد عن رسوله (ص) بسنة صحيحة لا تقبل التأويل في مثل هذه الأمور ، والمرجعية إذ تعلن مثل هذا المر تثبت عزّة الإسلام والمسلمين وتظهر قوتهم ؛ لئلا يطمع الطامعون في البلاد الإسلامية وسيطروا على خيراتها وإذلال المسلمين . وينبغي الالتفات إلى نقطة مهمة تتعلّق بأن المرجعية أغلقت الباب امام من يتصيد في الماء العكر بقولها : "الانخراط في الأجهزة الأمنية" حتى يكون المتطوّعون في الجهاد الكفائي بإمرة الدولة التي يكون على رأس الأجهزة الأمنية رئيس مجلس الوزراء ، ففي هذه الحالة يضمن المجاهد حقوقه ويضمن أن لا ينجرّف في الخطأ إذا كانت المسألة فوضوية أو يكون تابعا لشخص خارج نطاق الدولة ، فعندئذ نضمن الولاء والحقوق تحت ظلّ الفتوى ، وكانت المرجعية ثاقبة النظر والذهن حين قيّدت هذا التقييد فقد رأينا من يخرج على سلطة الدولة هنا او هناك ، ففي مثل هذه الحالات لا تكون المرجعية مسؤولة امام الله تعالى بإزاء من يتصرّف لوحده . وطلبت من الأب ان يحثّ ابنه ومن الأم ان تحثّ ابنها ومن الزوجة أن تحثّ زوجها على القتال ؛ وذلك لما للتشجيع والمباركة من اثر نفسي يقوي المعنويات ويجعل المقاتلين يندفعون تجاه المعركة بروح مؤمنة مطمئنة . والملاحظ على هذه الفتوى أنّها تضمّنت كلاماً بعيد كل البعد عن العبارات الإنشائية والبلاغية ، ولعلّ الأسباب التي تقف وراء ذلك : إن المرجعية - وإن كانت بها حاجة الى عبارات بلاغية تحفّز المقاتلين ، وتشجّعهم على القتال إلا أنّها ابتعدت عن ذلك ؛ لئلا يلتبس الأمر على الناس ، فمجمّل المواطنين في العراق لا يعرفون البلاغة في اللغة

العربية الفصحى أو الفصيحة ، فضلاً عن أن المرجع يميل الى الكلمات الواضحة التي لا تحتاج الى تفسير ، والشعب بحاجة الى فهم قريب جداً .  
الخاتمة:

يمكن إجمال النتائج التي توصل إليها البحث بالآتي :

- إن الجهاد فرض من الله تعالى للدفاع عن بيضة الدين ومقدسات المسلمين وأوطانهم.
- يُفرض الجهاد على المسلمين للفتح ولنشر الدين الحنيف تحت راية الإسلام بأمر من الرسول الكريم (ص) الذي لا ينطق عن الهوى او بأمر من أولي الأمر من المسلمين .
- يجب التلبية من قبل الناس الذين يستطيعون حمل السلاح لمقاتلة الأعداء .
- يُفرض الجهاد في أيام تتعرض فيها الأوطان والمقدسات للإعتداء من الأعداء .
- يكون الجهاد نوعين ، فرض عين على كل مسلم قادر على حمل السلاح ، وفرض كفاية ، إذا قامت مجموعة تحقق الغرض يسقط عن الباقي ، وهذا هو المقصود بموضوع البحث : فتوى الجهاد الكفائي .

- طلبت المرجعية أن يكون هذا الجهاد ضمن الجهات الأمنية المختصة حتى تضمن الحقوق ولا يستطيع المخربون او المتلاعبون حرف الجهاد عن مساره الشرعي والرسمي.
- قيّدت المرجعية العليا الجهاد بالدفاع عن العراق ووحدة أراضيه وسدّت الباب أمام التماذي ، فهي لا تريد أن يتحوّل البلد من بلد مظلوم معتدى عليه إلى بلد معتد يغزو أراضي الآخرين ، كما لا يجوز ان تنتقل المعركة إلى خارج الأراضي العراقية ، فكلّ جيران العراق مسلمون .

- أعلنت المرجعية الرشيدة الجهاد الكفائي وتدخلت بالأمر ؛ لأنها رأّت السياسيين يلهثون وراء مصالحهم وكانوا منشغلين بالخلافات فيما بينهم على تقاسم المغانم .
- قامت المرجعية العليا ببحث السياسيين على ترك مشاكلهم والالتفات الى ضياع العراق من قبل مسلحين إرهابيين يريدون احتلاله وكانت إيجابية بشكل عجيب حينما دعت الى رصّ الصفّ والتوجه الى القتال بمساندة القوات المسلحة وجمعت السياسيين

والمواطنين والأجهزة المنية في خندق واحد؛ من اجل إلحاق الهزيمة بالإرهاب وتخليص البلد منه .

- كانت الفتوى ناجحة وتوقيتها صحيح بحيث تمكن العراقيون من دحر الإرهاب وأثبتوا اصالتهم ولم تذهب ثقة مرجعيتهم بهم هباء .

- إن من سقط مضحياً بنفسه يكون شهيداً بإذن الله فطوبى لمن ذهب شهيداً .

- إن الملاحظ على الفتوى أنها صدرت من اجل العراق ولم يكن للمرجعية مصلحة شخصية فيها، لذا جاءت التلبية قوية وذات فاعلية كبيرة .

الهوامش :

(١) . <https://www.archive.or> مقالة على شبكة المعلومات الدولية .حمدي شفيق .

(٢) ظ : الأسرار المرفوعة للملا على القارئ / الحديث ٤٨٠-٤٨١.وظ : جهاد ، مقالة على شبكة المعلومات الدولية:

<https://ar.wikipedia>.

(٣) ظ:الجهاد في سبيل الله لغةً واصطلاحاً،الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد،مجلة الداعي الشهرية ،دار العلوم

٢٠١٣م،العدد الخامس السنة ٣٧،

(٤) السيرة النبوية،ابن هشام:٦١٥/١.ورواه البخاري برقم:٤٦٠٩ ورواه الإمام احمد في مسندهبرقم:١٨٨٢٧موصولاً

للدلالة على فضل المقداد وفضل عبدالله بن مسعود(رض)الذي روى الحديث وأشاد بفض المقداد وقال:أشرف

وجه النبي(ص)لما سمع المقداد.وإشارة المقداد على بني إسرائيل وردت في سورة المائدة،الآية:٢٤.

(٥) الأنفال:٦٥.

(٦) سنن الترمذي:

(٧) ظ: اهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة:١١٥.وظ:الجامع لأحكام

القرآن:١٠٨/٨،وبين الأسباب التي يطلب بها الرزق.

(٨) الحج:٣٩.

(٩) ظ:الجامع لحكام القرآن،مجلد٢/٣٧-٣٨.

(١٠) ظ:الجامع لأحكام القرآن،مجلد٢/٤٥.

(١١) الأنفال:٦٧.

(١٢) جامع البيان :١٨٥.

(١٣) هذا النص ألقى في الصحن الحسيني الشريف من خطبة الجمعة.ظ:شبكة المعلومات الدولية على

الرابط: <https://www.Sistani.org/qarabic/archive/2018>.

(١٤) البقرة: ٢١٦.

(١٥) مقال على شبكة المعلومات الدولية بعنوان: قواعد قرآنية.

(١٦) صحيح البخاري: كتاب المظالم والغصب، ١٢٨/٣، برقم (٢٤٤٢).

(١٧) النساء ٥٩ .

(١٨) تفسير ابن كثير : ٨٧ .

(١٩) جامع البيان : ٨٧/١ .

### المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والردّ على الطوائف الضالّة، د.علي نفيع الغلياني

- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٩٢ .

- جامع البيان ، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق الشيخ جليل الميس ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٥ م .

- الجامع لاحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م .

- السيرة النبوية، ابن هشام الحميري ، تحقيق مصطفى السقا وجماعته ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧١ م .

- صحيح البخاري ، أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨١ م.

- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥ م .

- مسند الإمام احمد ، أحمد بن محمد بن حنبل ، بيروت - لبنان ، دار صادر ، (د.ت).  
الحوليات

- الجهاد في سبيل الله لغةً واصطلاحاً ، الأستاذ أشرف شعبان أبو احمد، مجلّة الداعي الشهرية، دار العلوم، ٢٠١٣م، العدد الخامس / السنة السابعة والثلاثين.

المكتبة الألكترونية

- 
- الاسرار المرفوعة للملا على القارئ ، مقال على شبكة المعلومات الدولية .
  - جهاد ، مقالة على شبكة المعلومات الدولية: [https://ar.wikipedia.org/wiki/الاسرار\\_المرفوعة\\_للملا\\_على\\_القارئ](https://ar.wikipedia.org/wiki/الاسرار_المرفوعة_للملا_على_القارئ)
  - مقال بعنوان : قواعد قرآنية .
  - خطبة المرجعية من الصحن الحسيني الشريف ، شبكة المعلومات الدولية على الرابط: <https://www.sistani.org/arabic/archives/2018/08/080801.html>